

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية

### Moroccan-Israeli Relations: From Secrecy to the Abraham Accords

عشور قشي\*، جامعة مولود معمري-تيزي وزو  
achour.guechi@ummto.dz

تاريخ القبول: 2022/11/30

تاريخ الاستلام: 2022/11/07

#### ملخص:

تتناول هذه الورقة تطور مسار اتصالات "إسرائيل" مع المغرب منذ أيام استقلاله الأولى إلى غاية اتفاقيات إبراهيم، وتبحث في أسباب موقف المغرب التصالحي مع الكيان الصهيوني، وكيف تطورت العلاقة المغربية - الإسرائيلية واستحالت إلى علاقات رسمية طبيعية.

بدأت اتصالات المغرب بالكيان منذ أوائل ستينيات القرن الماضي، وتعمدت أكثر مع مرور الوقت. مهد المغرب الطريق لمعاهدة السلام بين مصر والكيان، وكان من أوائل الدول العربية، بعد مصر والأردن، التي أقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع الكيان بعد اتفاقية أوسلو، ثم ما فتئ ينظم إلى دائرة التطبيع الأخيرة التي عرفت باتفاقيات إبراهيم، مدفوعا في ذلك بأسباب تتعلق بطبيعة نظام الحكم، والمعارضة القوية بعد الاستقلال، وعوامل أخرى إقليمية ودولية، مثل الاستقواء بـ"إسرائيل" ضد الجزائر، والسعي لاسترضاء الغرب من أجل تأييده في مطلبه بسيادته على الصحراء الغربية.

**الكلمات المفتاحية:** المغرب - الكيان الصهيوني - التطبيع - اتفاقيات إبراهيم.

\* المؤلف المراسل

### **Abstract:**

This paper deals with the Israel's contacts with Morocco from the independence to the Abraham Accords. It examines the reasons for Morocco's conciliatory position with the entity, and the way the Moroccan-Zionist relationship has evolved into a normal, formal one.

Morocco's contacts with the entity began since the early 1960s, and have been further strengthened over time. Morocco paved the way for the peace treaty between Egypt and the entity, and it was one of the first Arab states, after Egypt and Jordan, Which established formal diplomatic relations with the entity after the Oslo accord, and then finally joined the Abraham Accords of normalization, due to some reasons related to the nature of the regime, the strong opposition after independence, and other regional and international factors, such as the alliance with Israel against Algeria, and the seek to appease the West in its claim to sovereignty over Western Sahara..

**Keywords :** Morocco, Zionist Entity, Normalization, Abraham Accords:.

### **مقدمة**

لعمود من الزمن، كان الافتراض العملي هو أن الدول العربية لن تطبع علاقاتها مع "إسرائيل" في غياب حل للقضية الفلسطينية، أو على الأقل إحراز تقدم كبير نحو هذا الهدف. اتضح الآن أن بعض الدول العربية قد طال أمد انتظارها، ولم تعد مستعدة للانتظار أكثر من أجل تطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني بشكل علني ورسمي.

شهد أواخر عام 2020 تطورات دراماتيكية في المنطقة العربية بعد أن وقّعت الإمارات العربية المتحدة والبحرين اتفاقيتي سلام وتطبيع، على التوالي، مع الكيان الصهيوني، منتصف شهر سبتمبر 2020، في البيت الأبيض برعاية الرئيس الأمريكي آنذاك دونالد ترامب، وتبعتهما السودان بأسابيع قليلة. وفي العاشر من ديسمبر، أصبح المغرب أحدث دولة في المنطقة العربية تعلن تطبيع علاقاتها مع الكيان واستعادة علاقاتها الدبلوماسية الجزئية معه كجزء من

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

اتفاقيات إبراهيم التي توسطت فيها إدارة ترامب، حيث اتفق الطرفان على تطبيع العلاقات بينهما وتحقيق السلام واستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة. وتعزيز التعاون الاقتصادي المتزايد، وإعادة فتح مكاتب الاتصال في الرباط وتل أبيب، ومناقشة مختلف مجالات التعاون الأخرى. كما أشار ترامب في تغريدة على تويتر أنه وقع إشعاراً باعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، وهو "ثمن" تطبيع المغرب علاقته مع "إسرائيل".

ومع أن ملك المغرب محمد السادس حاول طمأنة الرئيس الفلسطيني محمود عباس لتأكيد التزام بلاده القوي تجاه الفلسطينيين، إلا أن واقع الحال يؤكد أن التطبيع مع "إسرائيل" ليس سوى قبول لها، وشرعة لوجودها، كقوة احتلال للأرض الفلسطينية، وهو تحل آخر عن الفلسطينيين وهم يقاتلون للحفاظ على حقوقهم في مواجهة سياسة الاحتلال العسكري والاستيطان الصهيوني، والفصل العنصري. ومثل قرارات الدول الأخرى، يمثل قرار المغرب التطبيع مع الكيان مسماراً آخر يُدقّ في نعش مبادرة السلام العربية لعام 2002، التي تمثل الموقف والالتزام الرسمي العربي فيما يتعلق بالعلاقات مع الكيان. بل أبعد من ذلك، هي قرارات مدّ في عمر الكيان، وتثبيت له على الأرض الفلسطينية المحتلة وتمكين له، من خلال التوقيع، وبصوت عالٍ، على سلسلة من الصفقات العسكرية والتجارية والتبادلات الثقافية والسياحية، والمشاركة في التمارين العسكرية.

وفي هذا السياق، كثيراً ما جادل المراقبون والمعلقون في شؤون الشرق الأوسط بأن الدول العربية البعيدة جغرافياً عن الكيان الصهيوني تتخذ موقفاً عدائياً ظاهراً ومعلناً للكيان الصهيوني، لأنها لن تخسر الكثير من خلال قيامها بذلك. غير أن المغرب الذي فضل الانحياز إلى محور التطبيع واتفاقيات إبراهيم، شذ عن هذه القاعدة، رغم وقوعه جغرافياً على حافة العالم العربي والإسلامي بعيداً عن بؤرة الصراع العربي الإسرائيلي. هذا السلوك المغربي يفرض على الباحث العودة إلى مخبر التاريخ ليضع علاقة المغرب - "إسرائيل" تحت مجهره من أجل فهم حاضر سلوك المغرب التصالحي تجاه الكيان الصهيوني الذي مثل السر الخفي لنظام المخزن طيلة عقود من الزمن، وذلك

استنادا إلى عدد من الأدبيات الصادر أغلبها من جهة الكيان لباحثين مختصين في العلاقات المغربية -الصهيونية، اعتمدوا بدورهم على مواد أرشيفية ووثائق استخباراتية تم رفع السرية عنها مؤخرا، ومقابلات مع فاعلين رئيسيين من سياسة وأمنيين وعسكريين في مشهد الاتصالات المغربية الصهيونية لتحرير أبحاثهم. لذلك، تسعى هذه الورقة إلى تفصيل خلفيات تطور العلاقات المغربية -الصهيونية ودوافعها منذ السنوات الأولى لاستقلال المملكة المغربية إلى غاية اتفاقيات إبراهيم الأخيرة، وذلك بطرح الأسئلة التالية: ما موقف المغرب من "إسرائيل"؟ ما هي دوافع الموقف التصالحي للمغرب مع الكيان. وما طبيعة الأدوار التي قام بها المغرب خلال المراحل المفصلية في تاريخ العلاقات العربية - "الإسرائيلية"، مثل الحروب العربية - "الإسرائيلية"، واتفاقية السلام المصرية - "الإسرائيلية" واتفاقية أوسلو؟

ولإجابة على هذا الأسئلة، تم تقسيم المقال إلى أربع محاور أساسية:

1. سنوات الاتصال الأولى والصداقة المغربية -الصهيونية
2. المغرب والسلام المصري - "الإسرائيلي": اختراق الإجماع العربي
3. من كامب ديفيد إلى أوسلو: التطبيع بعد تهيئة الطريق
4. نحو الاتفاقيات الإبراهيمية: التطبيع المتقدم.

#### أولا: سنوات الاتصال الأولى والصداقة المغربية-الصهيونية

بدأت الاتصالات بين المغرب والكيان الصهيوني في أوائل ستينيات القرن الماضي لتتساقط تهجير يهود المغرب نحو الكيان الذي كان بحاجة لقاعدة ديمغرافية صلبة تمكنه من المقاومة من أجل البقاء في ضل بيئة عربية ترفض وجوده. ولكن بدأت العلاقات البينية أيضا واتخذت سبيلها بعد عدوان المغرب على الجزائر فيما عرف بحرب الرمال، والدعم الأمني والعسكري الذي تلقاه المغرب من نظيره الصهيوني ضد الجزائر.

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشور قشي

1. **دور يهود المغرب** مثل يهود المغرب عاملاً أساسياً في نشأة العلاقات المغربية الصهيونية وتطورها، على الأقل لسببين رئيسين: الأول، هو أن يهود المغرب كانوا يشكلون، حتى منتصف القرن العشرين، أكبر جالية يهودية في العالم العربي، بل كانوا يمثلون أكثر من ضعف سكان أي جالية يهودية أخرى في العالم الإسلامي، بما يقرب من ثلاث مائة ألف يهودي يعيشون في المغرب (Stillman, 2019, p. 08). والثاني، هو حادث غرق قارب إيفوز Egoz على الساحل الشمالي للمغرب، وهو قارب تهريب تابع للموساد كان على متنه 44 مهاجراً يهودياً (Maddy-Weitzman, 1996, p. 39)، مهجّرين بطريقة غير قانونية من المغرب نحو الكيان، هلكوا جميعهم.

لم تبدأ الهجرة الجماعية لليهود من المغرب نحو الكيان حتى عام 1954، عندما أعلن الفرنسيون عن نيتهم الانسحاب من المغرب. فقرروا الهجرة لخشيتهم على مصيرهم ومستقبلهم في البلاد نتيجة تأييدهم السابق للاحتلال الفرنسي ومعاداتهم للحركة الوطنية المغربية. ورأى يهود المغرب أن قيام "الكيان" هو فرصتهم للهجرة والفرار من محاولات انتقامية لاحقاً. وبحلول عام 1960، كان نصف يهود المغرب قد هاجروا فعلاً إلى الكيان. بينما غادر المتبقون منهم خلال عقد الستينيات (Abadi, 2000, p. 30)، سيوفرون بذلك أساساً ديمغرافياً قوياً لقيام الكيان الصهيوني واستمراره.

في عام 1959، وبعد موجة من الانتقادات المصرية والعربية للمغرب في تسهيله لهجرة اليهود إلى فلسطين، وتحت ضغط من جامعة الدول العربية، التي تم الانضمام إليها عام 1958، قام الملك محمد الخامس بحظر الهجرة نحو الكيان، مما أدى إلى تضيق خيارات اليهود لمغادرة البلاد.

ظل الحظر الرسمي على الهجرة قائماً حتى 11 جانفي 1961، وهو تاريخ غرق قارب إيفوز الذي شكل نقطة تحول تاريخية في هجرة يهود المغرب إلى الكيان، وتعزيز الروابط الشخصية بين مسؤولي نظام المخزن والنظام الصهيوني. كان لغرق السفينة نتائج إيجابية جداً للكيان الذي استغل الحادث

لحشد الحكومات الغربية والرأي العام الدولي للضغط على المغرب من أجل تحرير سياساتها المتعلقة بالهجرة وتيسير هجرة اليهود (Abadi, p. 32) شهرا بعد الحادث توفي الملك محمد الخامس، تحديدا يوم 25 فيفري 1961، وخلفه في اليوم التالي نجله الحسن الثاني، الذي كان له رأي آخر في مسألة هجرة اليهود والموقف من الكيان.

عند تتويج الملك الحسن الثاني في 26 فيفري 1961، خلفا لوالده، وجد نفسه في محيط غير مستقر حيث حركات التحرر الوطني في أوج سنواتها في أفريقيا وآسيا، وبجواره أعتى ثورة في القرن العشرين مدعومة من نظام جمال عبد الناصر عدو الملكيات العربية، ولم تكن المغرب بمنأى عن "العدوى الثورية" التي تتعاضد مع توالي سقوط الملكيات العربية من مصر إلى العراق إلى اليمن.

اتخذ العاهل المغربي قرارا بإبعاد الرباط عن المعسكر السوفييتي، وجمال عبد الناصر، رئيس مصر آنذاك. وعلى عكس والده، محمد الخامس، الذي أقام شراكة استراتيجية مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) والاتحاد السوفييتي، فقد انصب اهتمام الحسن الثاني على سبل التقرب من المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة. ومن أجل تقوية علاقاته بالأخيرة، احتاج الحسن إلى دعم يهود أمريكا، ومفتاح هذا الدعم كان بيد الكيان الصهيوني. وهو ما قاده إلى إنشاء اتصالات سرية مع الكيان في أوائل الستينيات، تمكن من خلالها رئيس الموساد مئير عميت Meir Amit، من إنشاء مكتب اتصال دائم لجهاز المخابرات "الإسرائيلي" -الموساد بالمغرب. وهو المكتب الذي سيستخدم كأساس لتسهيل هجرة يهود المغرب إلى الكيان. ولكن أيضا سيكون له دور حاسم في ترتيب وتنسيق الاجتماعات السرية بين قادة الكيان السياسيين والعسكريين ورؤساء أجهزة المخابرات، والملك الحسن وكبار مسؤوليه لاختراق الإجماع العربي وتمهيد الاتصالات بين مسؤولين مصريين ونظرائهم من الكيان للوصول إلى اتفاق سلام بين الطرفين.

في ماي 1961، أجرى وزير العمل عبد القادر بنجلون، ممثلا للملك الحسن الثاني، ورئيس جهاز الموساد، أليكسندر غاتمون Alexander Gatmon

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

ممثلاً عن رئيس الوزراء الصهيوني ديفيد بن غوريون، مفاوضات سرية في أوروبا. وبحلول شهر جويلية، توصلوا إلى اتفاق تفتح بموجبه "جمعية مساعدة الهجرة العبرية" مكاتب لها في المغرب ليُنظَّم الكيانُ عمليات الهجرة تحت رعايتها. وفي مقابل ذلك، يحصل المغرب على دفعة أولى قدرها 500 ألف دولار وتعويضات قدرها 100 دولار للفرد الواحد عن أول 50 ألف يهودي اختاروا المغادرة، و 250 دولاراً للفرد بعد ذلك. أصبح تطبيق هذه الاتفاقية، التي تمتد فترتها الزمنية بين عامي 1961 و 1964، يُعرف باسم عملية ياخين (Yachin Moreno, 2020, p. 08). وبهذه الطريقة هاجر نحو 100 ألف يهودي آخر إلى الكيان بين عامي 1961 و 1967، وبقيت جالية يهودية صغيرة مكونة من نحو خمسة آلاف فرد، أصبح منهم المستشارون للملك والوزراء في المملكة، يساعدون في تسهيل الاتصال بين الرباط والكيان (Maddy-Weitzman, p. 37)، مثل الاقتصادي اليهودي أندريه أزولاي الذي عينه الحسن الثاني مستشاراً له عام 1990، والذي مثّل القوة الدافعة وراء إعلان 1 سبتمبر 1994 الذي أنشأ مكاتب اتصال بين المغرب والكيان، ثم استمر مستشاراً للملك محمد السادس إلى غاية اليوم (Maddy-Weitzman, p. 37).

أنتج هذا الاتفاق خطاباً وطنياً محلياً في الصحافة المغربية يتهم الحسن الثاني بـ "بيع" يهود المغرب للصهاينة. فراح الحسن الثاني يناشد يهود بلاده، الذين هاجروا إلى الكيان ودول أخرى، العودة إلى بلدهم الأصلي بعد أن استشعر تأثير هجرتهم السلبي على الاقتصاد المغربي (Abadi, p. 28).

أتاحت مفاوضات عام 1961 التي فتحت أبواب الهجرة، فرصة لأنواع أخرى من التعاون، مثل التبادل الاستخباراتي والدفاعي المكثف بين الطرفين. في عام 1963، أبرم العقيد محمد أوفقيير، الوزير المغربي المسؤول عن الأمن الداخلي، ومئير عميت، رئيس الموساد، اتفاقية تنص على تدريب قوات الأمن المغربية من قبل الصهاينة. ومنذ ذلك الحين، طور الكيان علاقاته مع المغرب الذي تمتع بها مع دول الشرق الأوسط غير العربية مثل تركيا وإيران (Laskier, 2000, p. 42)، في سياق "عقيدة الأطراف" التي صاغها ديفيد بن غوريون لفك العزلة التي فرضتها الدول العربية على كيانه.

مكنّت العلاقات الصهيونية -المغربية في المجالين الاستخباراتي والعسكري الموساد والهيئات الأخرى، مثل الشاباك، وأمان Aman (المخابرات العسكرية "الإسرائيلية")، من تعقب المعارضين المغربيين وتصفيتهم، مثل المعارض مهدي بن بركة الذي استدرجه الموساد إلى باريس، وشارك في التخلص من جثته بعد اغتياله من طرف عملاء المغرب أوفقيروالدليمي، كما ساعد الموساد المغرب في تدريب أفراد الجيش والمخابرات على مواجهة تهديدات مقاتلي جبهة البوليساريو في الصحراء الغربية. وفي المقابل، زود المغرب الكيان الصهيوني ببيانات حساسة حول السياسات والمنافسات بين الدول العربية، وفي أواخر السبعينيات، تطوع للتوسط بين الكيان ومصر وسوريا (، Laskier, 2004, p. 43)

توسع التعاون الثنائي ليشمل المجال الاقتصادي أيضاً. فقد شجع الكيان رجال الأعمال اليهود على الاستثمار في المغرب. ومن بين أولئك الذين انخرطوا في التعاملات التجارية مع المغرب، رجال الأعمال البريطانيين اليهود الأثرياء مثل البارون إدموند دي روتشيلد Edmund de Rothschild الذي طار إلى الرباط لتحقيق في فرصة استثمارية مع ملك المغرب، وسلسلة متاجر التجزئة البريطانية الكبرى "ماركس وسبنسر Marks & Spencer" التي تعد واحدة من أكبر الشركات المساندة للصهيونية في العالم، أرسلت وفداً إلى الدار البيضاء للغرض نفسه. كما شارك مسؤولون "إسرائيليون" كبار في هذه الجهود. على سبيل المثال، التقى نائب وزير الدفاع السابق زيفي دينشتاين Tzvi Dinstein بالملك لمناقشة طرق تحسين تصدير الحمضيات المغربية، كما سافر الرئيس السابق لأركان جيش الاحتلال مردخاي ماكليف Mordechai Maklef إلى المغرب لتبادل خبرته في صناعة الفوسفات. كما أرسل موشيه ديان Moshe Dayan، وزير الزراعة في حكومة ليفي إيشكول Levi Eshkol، خبيرين للمياه - غابي تيبور Gabi Tibor وإفرايم شيلوه Efraim Shiloh - إلى المغرب لمدة شهر، لدراسة مشاكل المياه في المنطقة الصحراوية. بعد فترة وجيزة من ذلك زار وزير الزراعة المغربي الكيان، حيث التقى ديان ووزراء آخرين وكان معجباً جداً بمستوى التنمية الزراعية في الكيان. في مرحلة معينة، أرسلت "إسرائيل" أيضاً إلى المغرب ديفيد أغمون David Agmon، صحفي من

أصل عراقي كان يعمل في الماضي بصفة صحفي في سوريا. كان عمل أغمون هو المساعدة في الحرب النفسية ضد الجزائر ومصر. (Segev & Shumacher, 2008, p. 54)

## 2. حرب الرمال بين المغرب والجزائر

أحدث تعيين اللواء مثير عميت رئيسا لجهاز الموساد خلفا لـ إيسر هاريل زحما كبيرا في العلاقات بين الكيان والمغرب. زار عميت ومساعدته ياكوف كاروز المغرب خلال شهر أفريل 1963، غداة فشل المفاوضات بين الحسن الثاني والرئيس أحمد بن بلة، حول المشاكل الحدودية، حيث التقى الحسن الثاني واللواء محمد أوفقيير في قصر صغير بمدينة مراكش (Abdou, 2022). هناك طلب الجنرال أوفقيير دعم إسرائيل للمغرب عسكريا وأمنيا واستراتيجيا، ووقعوا اتفاقية تنص على تدريب قوات الأمن المغربية على يد قوات أمن الاحتلال الصهيوني (Laskier, 2000, p. 42). الدعم الذي طلبه أوفقيير من عميت، والاتفاقية الموقعة بينهما، لا يمكن قراءتهما إلا في سياق تحذير المغرب لعدوانه العسكري ضد الجزائر بعد أشهر فقط من هذا اللقاء.

وفعلا، في أكتوبر عام 1963، وبسبب مطالبات مغربية بأراض جزائرية في غرب البلاد، اندلعت الحرب الحدودية بين المغرب والجزائر، والتي سميت لاحقا بحرب الرمال. رأى رئيس الموساد عميت في هذه الحرب فرصة لا ينبغي إهدارها. وبتفويض من رئيس الوزراء آنذاك ليفي إشكول، عقد عميت اجتماعا سريا مع ملك المغرب الحسن الثاني في مراكش، وقدم له معلومات استخباراتية مفصلة عن المساعدات المصرية للجزائر، وكذلك معلومات مفصلة عن أنشطة المعارضة المغربية في القاهرة. كما أخبر عميت الحسن الثاني حريا بأنه "يمكننا المساعدة ونرغب في ذلك" (Segev & Shumacher, pp. 52-53).

لم يتوان المغرب لحظة في طلب الدعم العسكري الصهيوني لدعم عدوانه على الأراضي الجزائرية المحررة حديثا من الاحتلال الفرنسي، ووقع مع نظيره الصهيوني صفقة أسلحة رتبها شاه إيران. فكانت نتيجتها أن شقت طائرات ميستير Mystère ودبابات فرنسية الصنع طريقها من الكيان إلى المغرب

للمساعدة في الحرب ضد الجزائر (Levi, 2018, p. 3)، تحت علم المخابرات الفرنسية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية وتشجيعهما للعملية (Abadi, p. 34).

من أجل ضمان التواصل بين الجانبين، سمح الملك للموساد بإنشاء مقر دائم في الرباط مزود بجهاز لاسلكي. بالإضافة إلى التدفق المستمر للمعلومات الاستخبارية فيما يتعلق بالجزائر ومصر، أرسلت إسرائيل طيارين وطواقم أرضية إلى الرباط لفحص طائرات ميغ 17 المغربية وساعدت في تحسين أداء الطيارين المغاربة. كما دربت إسرائيل قادة الدبابات في مدرسة الدبابات في ميكينيز، وباعت إيران دبابات AMX-13 الفرنسية للمغرب. كما اشترى المغرب أنواعاً مختلفة من الأسلحة الخفيفة من إسرائيل (Segev & Shumacher, p. 53).

كان الدعم العسكري والأمني الذي وفره الكيان للمغرب في حربه ضد الجزائر موضع تقدير كبير في الرباط (Abadi, 2000, p. 34)، وهو التقدير الذي أكدّه إفرايم هالفي Ephraim Halvey، الذي شغل منصب المبعوث الشخصي لرئيس الوزراء يتسحاق شامير Yitzhak Shamir إلى ملك المغرب من عام 1988 إلى عام 1992، في إحدى حواراته بقوله: "لقد أعاد الحسنُ الفضلَ لإسرائيل في إنقاذ نظامه في ذلك الوقت" (Alpher, 2015, p. 25). لذلك، لن يكون غريباً تماماً أن تكون إحدى نتائج "حرب الرمال" هي إقامة المغرب علاقات أمنية واستخباراتية سرية قوية ومتنامية مع الكيان الذي جعل المخزن ممثلاً له لبقائه في خضم حربه مع الجزائر (Bensimon, 1991 ; Abadi; Laskier, 2004).

ومنذ المساعدة العسكرية والأمنية التي قدمها الكيان للمغرب في سياق عدوانه على الجزائر، بات تبادل الزيارات بين الكيان والمغرب متكرراً وحتى روتينياً. على سبيل المثال، زار الجنرال المغربي محمد أوفقير الكيان عام 1964 للتعرف على الترتيبات الأمنية التي تم اتخاذها قبل زيارة البابا بولس السادس للأراضي المقدسة. وزار مساعده أحمد الدليمي الكيان مرات عديدة. أما رؤساء الموساد فقد زاروا المغرب جميعهم، دون استثناء، وناقشوا مع الملك

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

الحسن التطورات المختلفة في العالم العربي. كما زار العديد من ضباط الجيش الإسرائيلي المغرب، وقدموا المشورات للحسن، منها ما تعلق ببناء سياج أمني في الصحراء الغربية لمنع هجمات مقاتلي جبهة البوليساريو التي تحارب من أجل استقلال الإقليم منذ 1975.

علاوة على ذلك، قدم المغرب تسجيلات للموساد عن النقاش الذي دار بين القادة العرب وقادتهم العسكريين ورؤساء أجهزة الاستخبارات العربية المجتمعين فيما كان يعتقد أنه لقاء سري للغاية في مدينة الدار البيضاء المغربية، لمناقشة مدى استعداد العرب لخوض معركة عسكرية ضد الكيان، وكانت النقاشات في جوهرها تدور حول عدم جاهزية الجيوش العربية لخوض الحرب ضد الكيان. لذلك، كانت التسجيلات التي سربت لجهاز الموساد الإسرائيلي بمثابة "كنز استراتيجي"، اعتمد عليها الكيان في اتخاذ قرار شنّ الحرب على الدول العربية في جوان 1967، وإلحاق الهزيمة بكلّ من مصر وسوريا والأردن، وتدمير 70 إلى 80 بالمائة من العتاد الحربي للدول العربية، واحتلال سيناء المصرية والضفة الغربية الفلسطينية والجولان السورية. هذه الحرب التي أرسلت لها المغرب قوة عسكرية رمزية إلى جانب مصر، لكنها لم تصل إلى جبهة القتال إلا بعد أن وضعت الحرب أوزارها (Abadi, p. 35).

### **ثانياً: المغرب والسلام المصري الإسرائيلي: اختراق الإجماع العربي**

خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973، أرسل الحسن الثاني لواءً عسكرياً إلى الحدود السورية مع الكيان. ووعد بإرسال قوات إلى الجبهة المصرية، لكن القوة المغربية كالعادة وصلت متأخرة للغاية وبعد فوات الأوان (Abadi, p. 37). وهذا يقودنا إلى التساؤل عن الإرادة المغربية الجادة في دعم القضية الفلسطينية ودول المواجهة في حروبها ضد الكيان، في مقابل تقديم الخدمات الجليلة لإسرائيل.

بحلول عام 1975، تكثفت الاتصالات الثنائية بين الطرفين المغربي والصهيوني، وتم ترتيب لقاءات سرية بين الطرفين نسقها مكتب اتصال الموساد بالمغرب. وما ساعد على تعزيز العلاقات الثنائية هو استعداد الكيان لمساعدة الحسن الثاني في المجالات التي هو في أمس الحاجة لتلقي الدعم فيها.

إذ عرض الكيان على الملك المساعدة في محاربة جبهة البوليساريو في الأراضي الصحراوية المحتلة (Maddy-Weitzman, p. 39). في صيف 1975، قام وزير دفاع الكيان موشيه ديان بأول زيارة رسمية له إلى المغرب. وفي أكتوبر 1976، سافر رئيس الوزراء إسحاق رابين برفقة أفراد من الموساد سرا إلى المغرب لبحث إمكانية قيام الحسن بالمساعدة في تعزيز الحوار بين الكيان ومصر. فأرسل الملك اللواء الديلمي خلال السنة نفسها بأول رسالة من رئيس وزراء الكيان إسحاق رابين إلى الرئيس أنور السادات. وفي 28 جويلية 1977، سلم رئيس الموساد إسحاق حوي في برقية إلى رئيس وزراء الكيان مناحيم بيغن وصلت من السادات عن طريق المغرب، أعرب فيها عن استعداداته الكامل للتوصل إلى اتفاق سلام مع الكيان. وأبلغ حوي في بيغن أن الحسن الثاني أطلق مسارا لجمع الأطراف في المغرب للاجتماعات التمهيدية للنقاش والتفاهم. وفي 4 سبتمبر وصل وزير الخارجية ديان إلى إفران برفقة حوي، والتقى الحسن في اليوم الموالي. وقد كان الغرض من الرحلة هو طلب مساعدة الملك في ترتيب لقاء صهيوني -مصري رفيع المستوى بين ممثلين عن مصر والكيان (Maddy-Weitzman, pp. 40-41).

بعد طلب ديان، أسفرت تحركات الحسن عن ترتيب لقاء سري بين نائب رئيس وزراء مصر حسن التهامي، وديان يوم 04 سبتمبر 1977. خلال اللقاء اتفق الملك وديان والتهامي على ضرورة الحفاظ على سرية الاجتماع. وفعلا، كانت اللقاءات والمفاوضات التمهيدية السرية معروفة لثلاثة مسؤولين فقط عن الجانب المصري: الرئيس السادات، ونائبه حسني مبارك، والتهامي. أما على الجانب الصهيوني، فقط كانت معروفة لدى إسحاق حوي وموشي ديان ومناحيم بيغن. واتفق أطراف اللقاء على أن يبقى لقاءهم سرا حتى على الولايات المتحدة. وطلب الملك الحسن من ديان عدم إضافة المزيد من الأشخاص للحفاظ على سرية المسار التفاوضي (Laskier, 2004, p. 45).

كان التهامي خلال هذا اللقاء مسترشدا بمبدأ واحد أساسي: السلام مقابل الانسحاب الكامل للكيان من جميع الأراضي التي احتلها منذ حرب 1967. كما أوضح التهامي لديان أن السادات لن يكون مستعداً لإجراء محادثات مباشرة مع بيغن إلا إذا التزم الأخير بالانسحاب الكامل والنهائي من شبه

جزيرة سيناء. أما الحسن، فقد كان متعاطفًا مع إحجام الكيان عن الانسحاب خوفًا من أن يشكل الفلسطينيون تهديدًا لأمنه وأمن الأردن (Laskier, 2004, p. 46). وقد كانت النقطة المثيرة للجدل بين الطرفين هي ما إذا كان ديان قد وعد فعلاً أو ألمح إلى تهامي باستعداد بيغن أن يلتزم بالانسحاب "الإسرائيلي" الكامل من سيناء وإعادتها لمصر (وفقًا للرواية المصرية)، أو أنه تعهد فقط بنقل أفكار التهامي إلى بيغن (وفقًا لرواية الكيان) (Podeh, 2015, p. 140). ومهما كانت الرواية الصحيحة فإن التهامي رفع انطباعه للسادات وأخبره أن الكيان ملتزم بالانسحاب الكامل من سيناء (Laskier, 2004, p. 45). أما عن مسألة التطبيع، فقد اقترح التهامي أن تقيم مصر علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد خمس سنوات من توقيع معاهدة السلام. غير أن الملك المغربي انتقد التهامي على تصلبه وتشده الذي لن يخلق، حسب، سوى عقبات إضافية في سبيل السلام (Laskier, 2004, p. 45).

ومع اقتراب نهاية مناقشات الجولة الأولى، فضل التهامي عقد اجتماعات سرية أخرى أواخر شهر سبتمبر في المغرب. وانتهى الاجتماع بتفاهم أن كلا الطرفين سيقدم تقريره إلى رئيس حكومته، واقترح تهامي أن يكون هناك اجتماع آخر أواخر الشهر نفسه لإعداد وثائق السلام. وافق بيغن على عقد اجتماع آخر، وعلى صياغة مقترحات لمعاهدة سلام للدراسة المتبادلة، بينما اقترح ملك المغرب لقاء ثلاثيا يجمعه هو نفسه بالسادات وبيغن في المغرب منتصف شهر أكتوبر. غير أن الأمور لم تسر كما كان يشتهي، فبعد فترة وجيزة من اختتام هذه الجولة من المحادثات، شرع إعلام الكيان في تسريب تفاصيل الاجتماع الذي اتفق على أن يبقى سرياً، الأمر الذي أغضب الحسن، وقرر إلغاء الاجتماع الذي كان من المقرر عقده بين القادة الثلاث، كما ألغى أي "جلسات عمل" مصرية -إسرائيلية أخرى على الأراضي المغربية. ومع ذلك، استضافت المغرب جولة محادثات أخرى بين التهامي وديان في 2 ديسمبر 1977، بعد رحلة السادات التاريخية إلى القدس في نوفمبر 1977. وهكذا، كانت مناقشات سبتمبر وديسمبر حاسمة بالنسبة لاتفاقية كامب ديفيد 1978، ومعاهدة السلام الشائبة بين مصر والكيان 1979، التي فتحت

الطريق رسمياً وعلنا لمسار التطبيع مع الكيان قفزاً على القضية الفلسطينية. حتى أن موشي ديان أقر بفضل جهود الوساطة التي قام بها الحسن الثاني التي أفرزت نتائج ملموسة، حسب (Dayan, 1981, p. 47).

### ثالثاً: من كامب ديفيد إلى أوسلو: التطبيع بعد تهيئة الطريق

وقعت الجزائر وتونس وموريتانيا "معاهدة الإخاء والوفاق" في مارس 1983. وفي فيفري 1984 اعترفت موريتانيا بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية. وبهذين التطورين في إقليم المغرب العربي، وجد المغرب نفسه معزولاً مغاريباً، واعتقد أنه من خلال التوقيع على معاهدة "الاتحاد العربي الأفريقي" مع ليبيا عام 1984، فإنه لن يكسب حليفاً ليكسر عزله فقط، ولكن أيضاً سيوقف الدعم الذي كانت تقدمه ليبيا لجبهة البوليساريو (أبجيك، 2017). ومع ذلك، فإن هذه المعاهدة عمقت من عزلة المغرب أكثر، بعد أن تدهورت علاقاته كثيراً مع الولايات المتحدة التي تفاجأت من مبادرته الودية تجاه ليبيا التي كانت علاقاتها في غاية التوتر مع الولايات المتحدة، مثلما انزعجت أيضاً من موقفه التصالحي مع نظام إيران الجديد. هنا، دعا المسؤولون في واشنطن إلى إعادة تقييم سياسة بلادهم الخارجية تجاه المغرب.

كان الملك الحسن يدرك أن لا سبيل لاسترضاء الولايات المتحدة وتحسين علاقاته معها إلا عن طريق الكيان الصهيوني عبر تعزيز اتصالاته وروابطه به، والانخراط في عملية وساطة من أجل التطبيع بين الكيان والعرب. لذلك، أعرب مع نهاية عام 1985 عن رغبته في لقاء رئيس وزراء الكيان شيمون بيريز لبحث وتعزيز مسألة السلام العربي - الإسرائيلي الشامل (Laskier, 2004, p. 45). وفي أبريل 1986، طرح فكرة إجراء محادثات أولية استكشافية بين قادة الكيان والدول العربية. غير أن قادة العرب رفضوا مبادرته بشكل قاطع، فاتخذ قراره التاريخي بالتصرف باستقلالية، ودعا بيريز إلى القيام بزيارة رسمية إلى المغرب. عندما استقبل الملك رئيس الوزراء الإسرائيلي بيريز في إفران بالمغرب يومي 22 - 23 جويلية 1986، أضحى أول رئيس دولة عربي يلتقي بقائد إسرائيلي علنا وبشكل رسمي منذ أنور السادات. أما عن حفاوة الاستقبال وطيب المقام للوفد الصهيوني في المغرب فقد شبهه أوري سافير Uri Savir،

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

المستشار الإعلامي والمتحدث باسم بيريز، بأنه قصة من قصص "ألف ليلة وليلة" (Tessler, 2020, p. 218).

كانت قمة الحسن - بيريز تاريخية من نواح عدة. فباستثناء مصر، التي وافقت على التفاوض مع الكيان في عام 1978، والتي وقعت معاهدة سلام مع القدس في العام التالي بوساطة مغربية، كما أسلفنا الإشارة إليه، لم تعترف أي دولة عربية أخرى بالكيان، أو كانت مستعدة للسماح بعقد اجتماعات عامة بين قادتها ومسؤولي الكيان اليهودي. وهكذا كانت دعوة حسن لبيريس مبادرة جريئة للغاية ودرامية، تم القيام بها لعدد من الأسباب: أولاً، الرغبة في إظهار القيمة الاستراتيجية لعلاقة مغربية - أمريكية. ثانياً، الرغبة في أن تؤدي لفتته تجاه الكيان إلى زيادة كبيرة في المساعدة من الولايات المتحدة، يوازن بها قوة جارتها الجزائر المتنامية ويحقق بها انتصاراً على جبهة البوليساريو في الصحراء الغربية. ثالثاً، رغبة الحسن في تحصيل مكانة متميزة في ملف المسألة العربية - الصهيونية عبر تنصيب نفسه صانع السلام بين العرب والكيان، والجسر الواصل بينهما.

في واقع الأمر، لم تكن هذه الزيارة الأولى لبيريز للمغرب، وما يجعلها ذات أهمية أنها جاءت رسمية وعلمية لأول مرة في تاريخ العلاقات المغربية الصهيونية. أما غير ذلك، فقد التقى بيريز بالملك الحسن من قبل في جويلية 1978، وأمضى حينها يومين في ضيافة العاهل المغربي في الرباط. ثم لقاء سرى آخر في مارس 1981 بمراكش.

أثار لقاء إفران انتقادات شديدة من قادة العالم العربي. إذ قطعت سوريا علاقاتها الدبلوماسية مع الرباط، بينما أدانت دول عربية أخرى، لا سيما الجزائر والعراق وليبيا، الاجتماع (Ross & Fisher, 1986). الأخيرة وصفت اللقاء بأنه "خيانة" (جبريل، 2007، الصفحات 145 - 146)، ليلغي الحسن على إثره معاهدة الاتحاد العربي الأفريقي الموقعة مع ليبيا قبل عامين. وفي مقابل ذلك، تحسنت علاقات المغرب بالولايات المتحدة التي يعتمد على مساعداتها العسكرية والاقتصادية، التي تعد ضرورية للمغرب لإدارة الحرب في الصحراء الغربية، ومن أجل البقاء الاقتصادي للبلاد.

ومع ردود الفعل العربية المنتقدة للسلوك المغربي، اضطر الحسن إلى إظهار تضامن أكبر مع القضية العربية، فأعلن أن خطته للسلام لا تحيد عن خطة ولي العهد السعودي فهد بن عبد العزيز بن سعود عام 1981، والإجماع العربي بشأن حل القضية الفلسطينية، وأنه ملتزم بخطة فاس التي تبنتها جامعة الدول العربية في قمة فاس بالمغرب عام 1982، وهي خطة تدعو إلى انسحاب الكيان من الأراضي العربية المحتلة منذ حرب 1967، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، عاصمتها القدس الشرقية، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية "الممثل الشرعي الوحيد" للشعب الفلسطيني (Ross & Fisher).

خلال الاجتماع طرح الحسن سؤالين على بيريز، يتعلق الأول بما إذا كانت إسرائيل ستوافق على الانسحاب من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967، مقابل السلام مع العالم العربي؛ ويتعلق الثاني، بما إذا كانت الحكومة الإسرائيلية ستوافق على التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية (Tessler M. , 1990, p. 167). رد بيريز سلبا على السؤالين، وصرح أن هذا لن يكون مقبولا من حزبي الليكود والعمل، وأن شرائح واسعة من الشعب الإسرائيلي ستعارض مثل هذا الاقتراح بقوة (Tessler M. , 1990).

بعد ردود الفعل الناقدة في العالم العربي على حدث قمة الحسن -بيريز، وخيبة الملك من إجابة بيريز وردوده، ألقى العاهل المغربي خطابا متلفزا لشعب مملكته ثلاثة أيام بعد زيارة رئيس وزراء الكيان، بغرض الدفاع عن فعله، وقمته الفاشلة التي لم تفض إلى شيء إلا لمزيد من المكاسب للكيان. أعرب الحسن خلال خطابه عن خيبة أمله الكبيرة بشأن النتيجة التي أفضى إليها اللقاء، وألقى باللوم في نتائج القمة على رفض بيريز التفكير في إجراء مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية أو الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة خلال حرب عام 1967. ومن ضمن التبريرات التي ساقها الملك لشعبه للقاء بيريز، أنه فخور بمقابلته علنا وعلى مرأى ومسمع من الشعب المغربي والعالم، وأنه لا يشبه في هذا بقية الزعماء العرب الذين يجتمعون سرا مع المسؤولين الصهاينة. هنا، يبدو أن الملك نسي مقابلاته السرية العديدة مع

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

مسؤولين سياسيين وأمنيين وعسكريين صهاينة رفيعي المستوى طيلة عقدي الستينيات والسبعينيات، ووساطاته بين ديان والتهامي من أجل التطبيع المصري الإسرائيلي. لكن في الجهة المقابلة، وصف بيريز الاجتماع بأنه لقاء تاريخي سيؤدي إلى تسريع البحث عن السلام (Ross & Fisher).

ومع ذلك، حافظ الحسن على قناة اتصالاته مفتوحة مع الكيان وحكوماته المتعاقبة. وواصل الصهاينة تعزيز علاقاتهم الودية مع المغرب، حيث دعا مسؤولون في وزارة الخارجية وفي دوائر المخابرات الحكومية إلى الاستفادة الكاملة من الصعوبات التي يواجهها الحسن في الصحراء الغربية من أجل تعزيز العلاقات الثنائية. فعمد الكيان إلى توسيع تعاونه الاستخباراتي مع المغرب، وإرسال المساعدات العسكرية من أجل مساعدته على كسب اليد العليا في نضاله ضد جبهة البوليساريو من أجل بسط السيادة على الصحراء الغربية.

بعد توقيع "إعلان المبادئ"، المعروف باتفاق أوصلو، في 13 سبتمبر 1993، بواشنطن، بين الكيان ومنظمة التحرير الفلسطينية، الذي عُدد، ولا ريب، زلزالا لكافة مشاريع الوحدة العربية، والكيان العربي الموحد، وثوابت الصراع العربي - الإسرائيلي القائم على وحدة الشعب الفلسطيني والأمة العربية في مواجهة الكيان الصهيوني، تعززت العلاقات بين المغرب والكيان وتعمقت بشكل أكبر. ففي اليوم التالي، 14 سبتمبر، وفي طريق عودتهما من حفل توقيع إعلان المبادئ، زار رئيس وزراء الكيان إسحاق رابين، ووزير خارجيته شيمون بيريز، المغرب لتعزيز العلاقات الرسمية بين الطرفين. وفعلا اتفق الطرفان، في غرة سبتمبر عام 1994، على إقامة علاقات دبلوماسية جزئية في شكل مكاتب اتصال في الرباط وتل أبيب. وهي الخطوة التي وصفها بيريز بأنها "فتح لعلاقة إقليمية"، تختلف عن جهود إسرائيل لصنع السلام مع جيرانها العرب المباشرين، وجزءاً من جهد ناشئ لتطوير العلاقات الاقتصادية عبر منطقة الشرق الأوسط بأكملها (Parks, 1994).

وبالفعل، بعد شهرين من إعلان العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، استضاف المغرب في الفترة من 30 أكتوبر إلى 01 نوفمبر 1994، "المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، بالدار البيضاء، بدعوة من الملك

الحسن. شارك في المؤتمر كبار المسؤولين من الكيان الصهيوني، ودول عربية، والولايات المتحدة، وأوروبا واليابان، من مجموع 61 بلد حضر الاجتماع الذي قاطعته 06 دول عربية وإسلامية، هي: "الجزائر وليبيا والسودان واليمن والعراق وإيران" (المحجة، 1994). إن هذا المؤتمر الذي دعا إلى إنهاء مقاطعة الكيان وإشراكه في التجارة الإقليمية الشاملة والتكامل الاقتصادي، هو إيدان بنهاية المقاطعة الاقتصادية العربية للكيان، وتأسيس لعهد جديد من التطبيع الاقتصادي الذي يهيئ المناخ العربي لتيسير وتعميم التطبيع السياسي والعسكري مستقبلا. فلأول مرة، يقول سافير كبير المفاوضين الاسرائيليين في أوسلو في تعليق على عقد المؤتمر، "منذ قيام إسرائيل أصبح بمقدور إسرائيليين وعرب الاجتماع في حدث دولي مفتوح، ومناقشة صفقات تجارية، بل والاتفاق على صفقات أولية" (الشناط، 2015، صفحة 62).

مرة أخرى، وبنهاية عام 1994، يتجرأ الحسن على اختراق الإجماع العربي، آنذاك، بشأن وضع القدس الشريف، محاولا تحطيم ما بقي من آمال للعرب حول عاصمة فلسطين، بعد أن أعلن في بيان انبطاحي باسم الواقعية، وتقبل الحقائق الجديدة القائمة على الأرض، أن وضع الجزء العربي من القدس لن يعود إلى سابق عهده قبل 1967. إذ يرى الحسن أنه يتعذر جدا "أن نتمكن [القادة العرب] من استعادة القدس بأكملها والسيطرة عليها سياسيا وفي إطار السيادة. هذا هو الواقع، وأرجو من الله أن أكون مخطئاً. ومع ذلك، فمن الأفضل أن نكون مسلحين بالواقع". وأضاف أنه "من المرجح، على أقصى تقدير، أن يتم نقل ثلث إلى نصف الأراضي إلى السيادة الفلسطينية" (Maddy-Weitzman, p. 44). هذا البيان كان مناقضا تماما لخطة فهد عام 1981، وتجاوز بكثير مبادئ فاس 1982، رغم أنه يحظى برئاسة لجنة القدس لحماية المقدسات الإسلامية منذ 1975. ولكن بعد أن احتجت منظمة التحرير الفلسطينية على هذا البيان الذي رأت أنه يتعارض تماما والسياسة العربية، التي أصرت على إعادة القدس العربية بالكامل إلى وضعها الذي كانت عليه قبل عام 1967، تحت سلطة منظمة التحرير الفلسطينية، ثم الضغط اللاحق

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

على الحسن في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في الدار البيضاء في ديسمبر 1994 - تراجع الحسن عن بيانه (Maddy-Weitzman, p. 44).

كان قرار المغرب إقامة علاقات دبلوماسية جزئية مع إسرائيل مدفوعاً بشكل أساسي برغبة الرباط في تعزيز التجارة والسياحة مع الكيان، والتي يُنظر إليها على أنها حجر الزاوية في العلاقات المغربية الصهيونية. وفعلاً، ازدهرت السياحة المغربية بين عامي 1994 و 1996، بمعدل 20 ألف زائر صهيوني إلى المغرب سنوياً. وعلى صعيد التجارة، تقدمت المبادلات الاقتصادية بين البلدين بوتيرة بطيئة جداً، حيث بلغت التجارة الرسمية بين البلدين مليوني دولار سنوياً من 1994 إلى 1997.

عند وفاة الحسن الثاني في 26 جويلية 1999، وصل وفد صهيوني رفيع المستوى مكون من رئيس الوزراء إيهود باراك، ورئيس الوزراء الأسبق شيمون بيريز، ووزير الخارجية دايفيد ليفي، للمشاركة في الجنازة، وهو وفد يشير إلى قوة وأهمية العلاقة الخاصة بين الجانبين. بعد وفاته، أصدر الكيان طابعاً بريدياً يحمل اسمه وصورته تخليداً له نظير خدماته الجليلة التي قدمها للكيان. وبينما توقفت العلاقات الرسمية العلنية بين المغرب والكيان في بداية حكم الملك محمد السادس، بغلق مكتب الاتصال الإسرائيلي في المغرب في 24 أكتوبر 2000، عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، استمر التقارب السري مع الكيان في شتى المجالات الاقتصادية والسياحية والأمنية والعسكرية، حتى توقيع الاتفاقيات الإبراهيمية وإعلان التطبيع الرسمي والعلني شهر ديسمبر 2020.

### **رابعا: نحو الاتفاقيات الإبراهيمية.. تطبيع المغرب المتقدم**

استمر التعاون الأمني بشكل سري بين المغرب والكيان حتى بعد قطع العلاقات الدبلوماسية الرسمية مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية. وهو يشمل في الغالب تبادل المعلومات الاستخباراتية وتجارة الأسلحة. عن طريق مكتب الموساد الدائم في المغرب منذ عام 1963. حيث تستمر العلاقات السرية بين أجهزة مخابرات الطرفين إلى غاية اليوم ولم تتقطع في أي وقت من الأوقات. على سبيل المثال، تدعم سلاح الجو المغربي بثلاث طائرات بدون طيار من طراز

Heron مقابل 48 مليون دولار في عام 2014 تم تصنييعها من قبل شركة صناعات الفضاء "الإسرائيلية"، تم تسليمها إلى المغرب عبر فرنسا في 26 جانفي 2020، واستخدمت ضد جبهة البوليساريو في الأراضي الصحراوية المحتلة (Kasraoui, 2020). وفي وقت لاحق عام 2019، اشترى المغرب أنظمة رادار واتصالات عسكرية من إسرائيل عبر دول ثالثة أيضا (Cuevas, 2022).

أما من ناحية التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري، فيبدو أن قطع العلاقات بين الطرفين لم يشكّل فارقاً. فالتجارة قائمة سواء كانت العلاقات الدبلوماسية قائمة أو تم قطعها. صحيح أن صادرات المغرب للكيان عام 2000 سجلت أكبر انخفاض لها على الإطلاق في العام التالي للانقطاع، إذ انخفضت من ما يقارب المليون دولار في 2000 إلى 885 ألف دولار في 2001، إلا أنها عادت لترتفع عن المليون دولار في السنوات التالية.

أما بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية في 2020، فقد سجّل عام 2021 ارتفاعاً ملحوظاً عن الأعوام السابقة له، على صعيد الصادرات والواردات معاً. ووفقاً للبيانات، سجل عام 2021 رقماً قياسياً من جهة واردات المغرب من إسرائيل، إذ تجاوز الـ 117 مليون دولار، وهو رقم لم يسبق أن تم تسجيله خلال ربع القرن الأخير. ولكن، مع ذلك، هناك سنوات سابقة للتطبيع سجّل فيها الكيان مستويات أعلى من التصدير للمغرب، فقد تجاوزت صادرات الكيان إلى المغرب الـ 30 مليون دولار في 2021، لكنها وصلت إلى أكثر من 54 مليون دولار في 2013، وقاربت الأربعين مليون دولار في 2016 (عربي بوست، 2022). غالباً ما تتم هذه المبادلات عن طريق طرف ثالث، قبل التطبيع. وبهذه الأرقام للمبادلات التجارية بين الجانبين، يحتل المغرب المرتبة الثالثة بين الدول العربية المتاجرة مع الكيان بعد الأردن بمجموع تبادل تجاري بلغ 278 مليون دولار، ثم مصر بـ 148 مليون دولار.

وفي قطاع السياحة، فتح المغرب أبوابه أمام السياحة الصهيونية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي استجابة لطلب متزايد من قبل يهود من أصول مغربية لزيارة البلاد. في البداية، سُمح فقط للمغربيين الإسرائيليين الذين يحملون جوازات سفر مغربية بزيارة المغرب. وفي التسعينيات، سمح الملك الحسن بدخول

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

جميع الإسرائيليين الذين يرغبون في زيارة المغرب، وهذا ليس مفاجئاً، مع تعيين اليهودي المغربي سيرج بيردوجو Berdugo، رئيس الطائفة اليهودية في الدار البيضاء، وزيراً للسياحة في المغرب في الفترة 1993-1996. وهذا دليل على مدى تمسك الحسن الثاني بالروابط اليهودية المغربية، ثم نجله لاحقاً محمد السادس، الذي أقر دستوره لعام 2011 الثقافة العبرية جزءاً من التراث المغربي. وفي السنوات الأخيرة قبل اتفاق التطبيع، كان يصل ما بين 25000 و 45000 صهيوني زائر للمغرب كل عام (Levi, p. 14).

وبعد عقدين من الزمن، شهد عام 2020، انحداراً عربياً آخر على سُلّم الصراع العربي الإسرائيلي، بتوقيع الإمارات العربية المتحدة اتفاقية سلام مع الكيان، وتوقيع البحرين اتفاقية تطبيع مع الكيان في 15 سبتمبر 2020، برعاية أمريكية ضمن ما عرف باتفاقيات إبراهيم. وفي 10 ديسمبر، أصبح المغرب أحدث دولة في المنطقة العربية تعلن تطبيع علاقاتها مع الكيان واستعادة علاقاتها الدبلوماسية الجزئية معه كجزء من اتفاقيات إبراهيم التي توسطت فيها إدارة ترامب التي أقر فيها الأخير بسيادة المغرب على الصحراء الغربية محل النزاع، مثلما اعترف للكيان بسيادته على أرض الجولان السورية والقدس الشريف. من ناحية أخرى، نفى بوريطة أن يكون الاعتراف الأمريكي بالسيادة على الصحراء مقابل إعادة العلاقات مع الكيان، خصوصاً أن هناك علاقة بين المغرب وإسرائيل منذ التسعينيات. غير أنه أقر لاحقاً بأن "الاتفاق مع إسرائيل رزمة تشمل الصحراء الغربية" (أبوخضير، 2020).

وعلى وجه التحديد، يتعهد النظام المغربي، بموجب اتفاق التطبيع، باستئناف علاقاته الدبلوماسية مع الكيان، وإطلاق الرحلات الجوية بين الرباط وتل أبيب، وفتح مكاتب الاتصال بعدما تم غلقها عام 2000، وتعزيز التعاون الاقتصادي والتكنولوجي. ورغم أن الاتفاق لم يتضمن فتح سفارة إسرائيلية في المغرب والعكس، إلا أن رئيس البعثة الإسرائيلية لدى المغرب دافيد غوفرين أعلن يوم 02 أوت 2022 في تغريدة على تويتر، أنه تم توقيع عقد بناء مقر السفارة الإسرائيلية "الدائمة" في الرباط (i24News, 2022)، والتي خصص لها مبلغ 04 مليون دولار.

ادعى وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة أن إعادة الاتصال مع إسرائيل لا يعد "تطبيعاً"، وأن المغرب متمسك بالثوابت الأساسية المتعلقة بحل الدولتين، والتفاوض كأساس لحل الأزمة. ولكن في واقع الأمر، لا علاقة للاتفاق بما يسمى التزام المغرب بتأمين الحقوق الفلسطينية الإنسانية والمدنية والوطنية بالصراع العربي الإسرائيلي. كل ما تفعله الاتفاقية هو تقنين وإعلان للعلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية القديمة بين البلدين الذين لم يشاركاً قط في أنشطة عدائية ضد بعضهما البعض، فقوات المغرب خلال حرب النكسة والتحرير ضد الكيان لم تكن تصل إلى أرض المعارك إلا بعد أن تكون الحرب قد وضعت أوزارها.

عموماً، يبدو أن هناك أربع عوامل أساسية تفسر الرغبة والاستعداد المغربي الأخير لتطبيع العلاقات مع إسرائيل بمعزل عن القضية الفلسطينية. أولاً، الرغبة في الاستفادة من نافذة الفرص والمصالح الضيقة التي أتاحها استعداد إدارة ترامب لدفع ثمنها مقابل التطبيع مع الكيان، والتي تتمثل في اعتراف الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية، وهو ما كان يحاول المغرب تحقيقه منذ احتلاله للإقليم عام 1975، فضلاً عن صفقة تسليح متطور بقيمة مليار دولار. ثانياً، السعي الحثيث إلى موازنة قوة الجزائر العسكرية المتنامية، وتشتيت الانتباه الأمني للبلاد باستدعاء كيان تقاربه الجزائر عدواً وجودياً في مدركاتها الأمنية. ثالثاً، تراجع أهمية القضية الفلسطينية في أعقاب تداعيات الربيع العربي، ووباء كوفيد-19، الذي شد انتباه الدول العربية إلى شؤونها ونزاعاتها الداخلية وتنافساتها الإقليمية. رابعاً، وهو رد الفعل العربي والإسلامي اللامبالي نسبياً على مبادرة الإمارات التطبيع مع الكيان، الأمر الذي عزز ثقة المغرب والدول الأخرى في الانضمام إلى زخم التطبيع مع إسرائيل.

وفي سياق ردود الفعل على توقيع الاتفاق من الدول المجاورة للمغرب، صرح الوزير الأول الجزائري عبد العزيز جراد بأن الجزائر مستهدفة، وأن "هناك إرادة أجنبية حقيقية لوصول الكيان الإسرائيلي والصهيونية إلى حدود بلادنا" (الجزيرة نت، 2020). كما وصف الرئيس عبد المجيد تبون في لقاء صحفي

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

مع الإعلام الجزائري بأن ما حدث هو "هرولة نحو التطبيع"، وصرح أن الجزائر "لن تشارك في التطبيع ولن تباركه" (بن عبد الله، 2020). ووصف القضية الفلسطينية بأنها أم القضايا العربية، وأن موقف الدولة الجزائرية منها لا يتغير بالتقادم ولا بالتخاذل.

ورأت الجزائر أن توقيع اتفاق التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني يستهدفها بالدرجة الأولى، فقد اتهمت الرئاسة الجزائرية المغرب والكيان بالتآمر ضد البلاد، لذلك قررت إعادة النظر في علاقاتها مع المغرب، الذي اتهمته بالتورط مع الكيان في الحرائق الضخمة التي اجتاحت شمال البلاد. وقد قررت الجزائر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب بعد أقل من أسبوع من إعلانها "إعادة النظر" في علاقاتها مع المغرب. واتفقت الجزائر مع 13 دولة عربية وإفريقية لرفض قرار منح الكيان صفة عضو مراقب في الاتحاد الأفريقي، للحفاظ على مبادئ الاتحاد ودعم الدولة الفلسطينية العربية.

وعن مستقبل اتفاق التطبيع بين المغرب والكيان، فيبدو من خلال وتيرة التقارب المتسارعة بين الطرفين واتساع دائرة التطبيع لتشمل مختلف مجالات التعاون الدولية الاقتصادية والعسكرية والأمنية والسياحية والثقافية والرياضية والتكنولوجية وغيرها، أن المغرب قد عزم أمره على المضي قدما في مسار التطبيع دون رجعة. يتضح ذلك من خلال كثافة الزيارات الرسمية وتنوعها على أعلى المستويات، وما رافقها من توقيع اتفاقيات تعاون وصفقات تسليح. على سبيل المثال، شارك الجيش الإسرائيلي أواخر شهر جوان في التدريب العسكري المتعدد الأطراف "الأسد الإفريقي 2022"، المنظم من قبل المغرب والولايات المتحدة. كما شارك المغرب أواخر شهر جوان 2021 في مناورات عسكرية متعددة الأطراف بالبحر الأسود إلى جانب الكيان الصهيوني. وفي نهاية مارس 2022، قام وفد من كبار الضباط الإسرائيليين بزيارة إلى المغرب أسفرت عن توقيع اتفاقية تعاون لإنشاء لجنة عسكرية مشتركة. وفي نوفمبر 2021، زار وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس المغرب لإضفاء الطابع الرسمي على التعاون العسكري بمذكرة تفاهم لتنظيم العلاقات الأمنية بين الجانبين. وهي زيارة جاءت عقب زيارة سابقة لوزير الخارجية "يائير لابيد" إلى الرباط في

أوت 2021. وأخيرا زيارة رئيس أركان جيش الاحتلال أفيف كوخايف جويلية 2022 لتعزيز التعاون الشائبي بين الطرفين.

وفي نوفمبر الماضي، أفاد حاييم ليفينسون من صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أن شركة الطيران الإسرائيلية باعت طائرات هاروب Harop المسيرة للمغرب، المعروفة باسم "الطائرة الانتحارية من دون طيار". وفي فيفري 2022، أفادت تقارير أن الشركة نفسها زودت المغرب بنظام الدفاع الجوي والصاروخي Barak MX مقابل 500 مليون دولار، بغرض تحسين قدراتها الدفاعية الجوية (Yaron, 2022).

### خاتمة:

ظهرت علاقات المغرب بالكيان الصهيوني منذ بداية حكم الحسن الثاني، وظلت قوية ومستقرة، سواء في فترتها السرية أو العلنية الرسمية. غير أن المغرب تجاوز الحدود الثنائية في علاقته بالكيان، وانخرط في عمليات وساطة وسلام بين الدول العربية و"إسرائيل"، التي ساهم بقوة في إطلاقها خلال فترة حكمه، بداية باجتماعات ديان - التهامي بالمغرب، ما شجع السادات على التفكير في إمكانية السلام مع الكيان، وزيارة القدس المحتلة شهرين بعد لقاءات المغرب. وبوساطته بين الكيان والدول العربية، مهد الحسن الطريق لتطبيع بلاده علاقاتها مع "إسرائيل" حتى لا تتعرض مكانة الرباط للخطر في العالم العربي مثلما وقع مع مصر السادات. وهو ما كان بعد اتفاق أوسلو بين الكيان ومنظمة التحرير الفلسطينية، واتفاق وادي عربة مع الأردن، فكان أن أعلن عن افتتاح مكاتب اتصال في الرباط وتل أبيب. لذلك لم يكن اتفاق تطبيع المغرب علاقاته مع الكيان، في إطار اتفاقيات إبراهيم، سوى تنويع لتاريخ طويل من العلاقات السرية، وسلسلة من الخيانات الممتدة للعرب وقضيتهم المركزية فلسطين.

انتهج الحسن الثاني في تفاعله مع الصراع العربي الإسرائيلي مساران متلازمان ومتوازيان. مسار السياسة العلنية القائم على مركزية القضية الفلسطينية، والالتزام بالإجماع العربي وقرارات الجامعة العربية. والمسار الثاني هو السياسة السرية القائمة على اللقاءات والزيارات المتبادلة والتنسيق الأمني مع

## العلاقات المغربية الإسرائيلية: من السرية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية عشورقشي

العدو، وإحداث الاختراقات في الصف العربي، وجر الدول العربية نحو دائرة التطبيع. من المسار الأول كان الملك المغربي يأخذ شرعيته الشعبية، ويتجنب الانتقادات العربية. ومن المسار الثاني كان يؤمن استمرارية الرضى والقبول الأمريكي ودعمه، لأنه يعترف سرا، قبل أن يصبح رسميا وعلنيا، بإسرائيل، ويبدل ما لم تبذله دول عربية أخرى في سبيل قبول الكيان وتثبيتته في قلب الأرض العربية.

وقد كانت مجموعة من العوامل قد اجتمعت جعلت المغرب يمضي قدما نحو التقارب مع الكيان منذ ستينيات القرن الماضي، على رأسها:

- وجود نظام ملكي موالٍ للغرب حاول نيل ثقة الولايات المتحدة عن طريق لعب دور في ملف الصراع العربي الإسرائيلي، والترتيب للقاءات بين مسؤولي الكيان والعرب أفضت إلى اتفاقيات تطبيع مثل حالة مصر السادات.
- حرب الرمال بين الجزائر والمغرب التي أسست فعليا للعلاقة المغربية الصهيونية نتيجة إدراك الحسن الثاني حاجة بلاده لإسرائيل في الحفاظ على نظامه بعد المساعدات العسكرية والأمنية التي تلقاها من الكيان أيام عدوانه على الجزائر. وعلى هذا النحو، تعاون المغرب وإسرائيل سرا في القضايا المتعلقة بالأمن.
- رغبة المغرب التوسعية بادعاء مغربية الصحراء الغربية التي كانت محور تفاهات بين المغرب والكيان والولايات المتحدة خلال اتفاقيات إبراهيم.

- دور يهود المغرب في الارتباط المغربي الصهيوني.

أما عن مستقبل العلاقات المغربية - الصهيونية بعد اتفاق التطبيع الأخير الذي يعد محض تقنين وإعلان للعلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية القديمة بين البلدين الدّين لم يشارك قط في أنشطة عدائية ضد بعضهما البعض، فيمكن الافتراض بشكل آمن جدا أنها ستتعزيز أكثر طالما بقيت المغرب في حاجة إلى إطالة أمد علاقاتها مع الولايات المتحدة، وما لم تتغير موازين القوة لصالح المقاومة الفلسطينية، ومحور الدول العربية المناهضة

للتطبيع. أما دون ذلك فليس هنالك من سبب يدعو للافتراض بوقوع انتكاسة في العلاقات الثنائية المغربية - الصهيونية التي تتقدم على كل العلاقات الثنائية الأخرى للدول العربية التي تملك علاقات دبلوماسية رسمية مع الكيان منذ مصر إلى غاية الاتفاقيات الإبراهيمية.

#### قائمة المراجع:

##### أولا: باللغة العربية

الجزيرة نت. رئيس وزراء الجزائر: بلادنا مستهدفة وهناك إرادة أجنبية لوصول إسرائيل إلى حنوننا. 13 ديسمبر، 2020. تاريخ التصفح: 11 أوت 2022:

<https://bit.ly/3DJ0zqL>

خالد أبجيك. وثائق سرية لـ CIA: علاقة ملك المغرب بالقذافي كانت متشنجة. 23 جانفي 2017. تاريخ التصفح 25 جويلية 2022: <https://bit.ly/3t7b0Q1>

صالح محمود الشناط. (2015). الطريق إلى أوصلو. تأليف محسن محمد صالح، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013 (الصفحات 17-64). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

طلحة جبريل. (2007). الملك والعقيد: قصة الذهاب والعودة من الحافة. الرباط: دبدن.

عبد الرزاق بن عبد الله. الرئيس الجزائري: لن نشارك في الهرولة نحو التطبيع، 2020/09/20. تاريخ التصفح 11 أوت 2022: <https://bit.ly/3NGuJj7>

صداقة سرية لربع قرن.. هل ساهم التطبيع بزيادة التجارة بين المغرب وإسرائيل فعلاً؟ هذا ما تكشفه الأرقام. عربي بوست. تاريخ التصفح: 04 أوت 2022: <https://bit.ly/3E6D9wW>

مؤتمر الدار البيضاء: أي تنمية وأي سلام؟! المحجة. 17 نوفمبر 1994. تاريخ التصفح: 01 أوت، 2022: <https://bit.ly/3FSZ1gw>

محمد أبوخضير. زكي أبو الحلاوة، محمد السادس يتطلع إلى علاقات راسخة مع إسرائيل. 23 ديسمبر، 2020. تاريخ التصفح 01 أوت 2022: <https://bit.ly/3UfICqO>

ثانياً: باللغة الأجنبية

- Abadi, J. (2000). The road to the Israeli-Moroccan rapprochement . *The Journal of North African Studies*. Vol. 05, pp. 27-54.
- Abdou, M. (2022, April 13). *Les contacts avec le Maroc et Israël datent de la Guerre des Sables*. Retrieved April 13, 2022, from Maghreb Online: <https://bit.ly/3t2ifJf>
- Alpher, Youssi. (2015). *periphery: israel's search for middle east allies* . New York: Rowman and littlefield.
- Cuevas, A. S. (2022, March 26). *A new era in Israel-Morocco relations*. Retrieved July 23, 2022, from Global Affairs: <https://bit.ly/3WwIVPE>
- Dayan, M. (1981). *Breakthrough: A Personal Account of the Egypt-Israel Peace Negotiations*. New York: Alfred A. Knopf.
- i24News. (2022, August 03). *Israel signs contract to build embassy in Morocco*. Retrieved Aug. 08, 2022, from i24News: <https://bit.ly/3hjp0T>
- Kasraoui, S. (2020, Feb. 03). *Morocco Buys Israeli Drones to Combat Extremism in Western Sahara*. Retrieved Aug. 08, 2022, from Morocco World News: <https://bit.ly/3zQWU9n>
- Laskier, M. M. (2000, June ). Israel and the Maghreb at the Height of the Arab-Israeli Conflict: 1950s – 1970s. *Middle East Review of International Affairs*. Vol. 04, No. 03, pp. 96-108.
- Laskier, M. M. (2004). Israeli–Moroccan Relations and the Arab–Israeli Conflict 1977-2002. *Israel Affairs*. Vol. 10, No. 3, pp. 41-73.
- Levi, Einat. (2018, September). *Israel and Morocco: Cooperation Rooted in Heritage*. Retrieved june 25, 2022, from Mitvitim: <https://bit.ly/3NFIE9d>
- Maddy-Weitzman, B. (1996). Israel and Morocco: A Special Relationship. *Maghreb Review*. Vol. 21, pp. 36-48.
- Moreno, A. (2020). Beyond the Nation-State. *International Journal of Middle East Studies*. Vol. 52 , Issue 1 , pp. 1-21.

- Parks, M. (1994, Sept. 02). *Morocco Becomes 2nd Arab Nation to Have Formal Relations with Israel*. Retrieved Aug. 02, 2022, from Los Angeles Times,: <https://lat.ms/3E5Wu1o>
- Podeh, E. (2015). *Chances for Peace: Missed Opportunities in the Arab-Israeli Conflict*. Austin: University of Texas Press.
- Ross, M., & Fisher, D. (1986, July 24). *Talks with Peres Fail: Morocco King Indicates, , , .* Retrieved Aug. 02, 2022, from Los Angeles Times: <https://lat.ms/3TlSkHe>
- Segev, S., & Shumacher, Y. (2008). Israel—Morocco Relations from Hassan II to Muhammad VI. *Israel Journal of Foreign Affairs*. Vol. 2, pp. 49-60.
- Stillman, N. A. (2019, Autumn). , Moroccan Jews in Modern Times: Orientations and Reorientations. *European Judaism*. Vol. 52, Issue 2, pp. 02-14.
- Tessler, M. (1990). Israel and Morocco: The Political Calculus of a ‘Moderate’ Arab State. In G. S. Mahler, *Israel after Begin* (pp. 155-186). New York: State University of New York Press.
- Tessler, Mark. (2020). *Religious Minorities in Non-Secular Middle Eastern and North African States*. Palgrave Macmillan.
- Yaron, O. (2022, July 19). *Israeli Arms Exports to Morocco: From Pegasus to Kamikaze Drones*. Retrieved Aug. 09, 2022, from Haaretz: <https://bit.ly/3WHzhtN>